أثر نزاعات القرن الافريقي على الأمن القومي السوداني

أ. تماسيني بـر بابكـر حبيب الله

باحث - كلية العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية
جامعة الزعيم الأزهري

أ.د. حســـــن الحـــاج علـي

جامعة الخرطوم

د. أميـــــرة علـــي هـــمت

أستاذ مشارك - كلية العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية
جامعة الزعيم الأزهري

مستخلص:

تناولت الدراسة اثر صراعات القرن الافريقي على الامن القومي السوداني تمثلت مشكلة الدراسة الدراسة في طبيعة وابعاد الصراعات الدائرة في منطقة القرن الافريقي، المتداخلة سكانيا وقبليا ودينيا في تأجيج الصراع، والمؤثرة على الاتمن القومي السوداني . وفي صعوبة حل تلك الصراعات لارتباطها بعوامل داخلية واقليمية ودولية . نبعث اهمية الدراسة من الاهمية الكبرى لمنطقة القرن الافريقي من الناحية الاستراتيجية والجيوسياسية ، وتاثيرها البالغ على السودان. هدفت الدراسة الى التعرف بالنزاعات في منطقة القرن الافريقي ودراسة اوضاعها وتاثيرها على الامن القومي السوداني، والمخاطر التي تحيط بالسودان من جراء التحلق السياسي لدول المنطقة ، ووضع استراتيجيات من شانها حل الصراعات مستقبلا . تبعت الدراسة المنهج التاريخى والمنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة . خرجت الدراسة بعدة نتائج منها ان الصراعات والنزاعات في منطقة القرن الافريقي تؤثر على الامن القومي السوداني سياسيا ، واقتصاديا، واجتماعيا ، وعسكريا،وان اثيوبيا تمثل طرفا اساسيا في كل صراعات منطقة القرن الافريقي، وان حل مشكلة الدولة المنهارة في الصومال يساعد على تحقيق الامن والاستقرار في المنطقة. وان وجود لاجئين على الحدود مع ارتريا يشكل هاجس امني كبير وتحتاج رعايتهم الى دعم اقليمي ودولي.

الكلمات المفتاحية:القرن الأفريقي، النزاعات ، الامن القومي السوداني، الأمن القومي، النزاعات الاقليمية

Abstract:

The study dealt with the impact of the conflicts of the Horn of Africa on the Sudanese national security. The study problem represented the nature and dimensions of the conflicts in the Horn of Africa, which are intertwined demographically, tribally and religiously in fueling the conflict, and affecting the Sudanese national security. And the difficulty of resolving these conflicts due to their association with internal, regional and international factors.

We derive the importance of the study from the great importance of the Horn of Africa from a strategic and geopolitical point of view, and its great impact on Sudan. The study aimed to identify the conflicts in the Horn of Africa, study their conditions and their impact on Sudanese national security, the dangers surrounding Sudan as a result of the political movement of the countries in the region, and develop strategies that would resolve future conflicts. The study followed the historical method, the descriptive analytical method, and the case study method. The study came out with several results, including that conflicts and disputes in the Horn of Africa affect the Sudanese national security politically, economically, socially and militarily, and that Ethiopia is a key party in all conflicts in the Horn of Africa, and that solving the problem of the collapsed state in Somalia helps to achieve security and stability in Region. The presence of refugees on the border with Eritrea constitutes a major security concern, and their care needs regional and international support.

key words:Horn of Africa, conflicts, Sudanese national security, national security, regional conflicts

المقدمة:

تعد منطقة القرن الأفريقي منذ القدم محل اهتمام لدول الكبري نظراً لموقعها الأستراتيجي وقربها من البوابة الأستراتيجية الجنوبية للبحر الاحمر ,وتشرف منطقة القرن الأفريقي علي باب المندب وتتحكم فية، فهو ممر مائي هام له وضع استراتيجي في حسابات الدول الكبري.

تشير الأحداث التي تشهدها منطقة القرن الفريقي الي استمرار سلسلة الصراعات والخلافات التي تعاني منها دول المنطقة داخلياً وإقليمياً عبر تايخها، وهو جعل التنافس والصراع السمة الغالبة علي شبكة العلاقات الداخلية والأقليمية لدول هذه المنطقة.

فقد شهدت المنطقة العديد من التطورات التي تمس علاقات الجوار الجغرافي والحدود والموانئ وخطوط انابيب البترول والأمن المائي ، وغني عن البيان أن هذا الموقع الاستراتيجي الهام اكسبها اهمية كبري وجعلها محط انظار الدول الإستعمارية التي تتطلع الي بسط النفوذ والسيطره عليه ، حماية لها وطمعاً في تحقيق اسباب المنعة والقوة . الأمر الذي قاد إلي تحول هذه المنطقة الي بؤرة من بؤر الصراع العالمي.

لا شك أن للمنظمات الدولية والإقليمية دور في مجال حفظ السلام وفرضه ، و ذلك في إطار من الالتزام بالشروط التي أوردها ميثاق الأمم المتحدةفي الفصل الثامن الخاص بتنظيم العلاقة والإستفادة من

المنظمات والوكلات الاقليمية في مجالات حفظ السلام والأمن الدوليين ويفهم من ذلك ان ثمة تشجيعاً تحظي به هذه المنظمات للاضطلاع بمثل هذه الادوار.

أهمية الدراسة :

تعد دول القرن الأفريقي انموذجاً للدول التي تمزقها الصراعات والنزعات الجهوية والقبلية . إن دراسة الصراعات في منطقة القرن الأفريقيأمر علي جانب كبير من الأهمية لما لها من مردودات مباشرة وغير مباشرة علي إستقرار المنطقة بأكملها ، وعلي تأثيرها علي الأمن القومي السوداني بصورة خاصة. كما تتبع أهمية الدراسة من أهمية منطقة القرن الأفريقي الأستراتيجية من حيث الموقع والموارد الطبيعية التي تذخر بها المنطقة ، وتاتي الأهمية ايضا لاظهار دور المنظمات الإقليمية والدولية بمنطقة القرن الأفريقي في حل النزاعات والصراعات في المنطقة ، وبحث افرازات النزاعات علي تطور وأمن الأقليم وتداعياته علي تطور الشعوب وأمن المنطقة .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلي توضيح النقاط الأتية :

1.توضيح الأهمية الأستراتيجية لمنطقة القرن الافريقى .

2.التعرف علي الصراعات بين دول منطقة القرن الافريقى.

3.التعرف علي دور المنظمات الإقليمية والدولية في حل النزاعات بين دول منطقة القرن الافريقى.

4.التعرف علي تاثير النزاعات بين دول منطقة القرن الافريقى علي الأمن القومي السوداني.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في طبيعة وأبعاد الصراعات الدائرة في القرن الأفريقي ، المتداخلة والنابعة من جانب تأثير الحدود الساسية و الموقع الجغرافي لمنطقة القرن الأفريقي، والتداخل السكاني والقبلي والديني في تأجيج الصراع ، والمؤثرة علي أمن المنطقة ، وعلي الأمن القومي السوداني ، وفي صعوبة حل تلك الصراعات لإرتباطها بعوامل داخلية وإقليمية ودولية.

أسئلة الدراسة :

1. إلى اي مدي يشكل التداخل السكاني والقبلي والديني ووجود الأقليات سبباً في إذكاء الصراعات بين الدول وداخل الدولة الواحدة ؟
2. ما مدي مساهمة الحدود الساسية و الموقع الجغرافي لمنطقة القرن الأفريقي في تأجيج الصراع بين الدول؟
3. هل يمثل القرن الأفريقي بعداً إستراتيجياً هاما وتشكل وحدتة السياسية نظام إقليمي متكامل؟
4. ماهو دور المبادرات الإقليمية وتحقيق حل نزاعات المنطقة ، و في تحقيق التنمية والأستقرار فيها ؟
5. مامدي تاثير النزاعات بين دول منطقة القرن الافريقى علي الأمن القومي السوداني؟

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي لتوضيح جذور وأسباب النزاعات في دول منطقة القرن الأفريقي ،(إريتريا ،إثيوبيا ، الصومال ، جيبوتي) ، وتتبع مراحل تطورها. والمنهج الوصفي التحليلي لتحليل دور الصراعات

، والسبل المبذولة في حلها . ومنهج دراسة الحالة لتناولة لصراعات محددة مثل الصراع الإثيوبي الإريتري ، والصراع الإثيوبي الصومالي.

والمنهج القانوني لدراسة اتفاقيات الحلول والنظر في الوثائق والمعاهدات ذات الصلة بالموضوع.

الأهمية التاريخية و الإستراتيجية للقرن الأفريقي:

تعريف النزاعات والصراعات (المفاهيم والنظريات):

الصراع هوظاهرة إنسانية تنشأ عن تعارض المصالح أو رغبة طرفين أو أكثر في القيام بأعمال متعارضة فيما بينها، ذلك هو المنطق البسيط للصراع الذي لا يتم حله إلا بمجموعة متناسقة من التدابير والقواعد،وهذه القواعد متشابهة بالنسبة لكل حالات الصراع وإن تعددت المستويات المختلفة، وهو ما يسمح بالحديث عن نظرية لإدارة الصراعات من اجتماعية لدولية، مع تميز كل مستوى ببعض الخصائص الفرعية المميزة المقترنة بالمجال وحدوده وطبيعة تفاعلاته وأطرافه. [1] والصراع يجري مدفوعاً بمجموعة من الرغبات والحاجات الخاصة، فعندما تشعر الأطراف المتفاعلة أن هناك ثمة مصالح يمكن أن تجنيها من جراء الانخراط في الصراع فإنها تقدم على الدخول فيه، وتغريها تلك المصالح بكسر قواعد سابقة أو المغامرة بانتهاك أعراف عامة لإدارة الصراعات على المستويات المختلفة. وتختلف أشكال الصراع وفقا لمحصلة اعتقادات وتصورات ورغبات القوى المشاركة في أدواره،وللصراع تواجد في كافة أشكال السلوك الاجتماعي،ولكل صراع أرضية يقوم عليها،وهو موجود في الواقع بحكم توازنات وتعقد الواقع ذاته، غير أنه دائماً ما يأتي ممتزجاً بالكثير من التبريرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فهناك سبب أصيل لأي صراع كما أن هناك تبرير مباشر لوجوده.

كما تتعدد ايضا بؤر الاهتمام ، ونقاط التركيز التي يواديه المتخصصون اهمية كبيرة

«باعتباره ظاهرة ديناميكية..». فالمفهوم، من جانب، يقترح «موقفاً تنافسياً المحتملة، كما يكون كل منهم مضطراً أيضاً لاتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر».

إضافة إلى ما سبق، فإن هناك رؤى أخرى تسعى إلى توجيه الاهتمام نحو الأبعاد النفسية المتعلقة بعلاقات القبول والرفض بين أطراف الموقف الصراعى. ومن هنا تتجه تلك الرؤى إلى تعريف الصراع فيها بأنه «ذلك العداء المتبادل بين الأفراد والجماعات أو الشعوب أو الدول فيما بينها على مختلف المستويات».

وعلى ضوء ما سبقت الإشارة إليه من نماذج التعريفات التى تقدمها أدبيات الصراع بصدد التعريف وبأبعاده المختلفة، يمكن الانتهاء إلى التأكيد على الأبعاد الثلاثة التالية كمحاور أساسية فى التعريف بمفهوم الصراع.

مفهوم الصراع ومحاورة:

مفهوم الصراع :

إن مفهوم الصراع في الأدبيات السياسية المتخصصة ينظر إليه «باعتباره ظاهرة ديناميكية..». فالمفهوم، من جانب، يقترح «موقفاً تنافسياً معيناً، يكون كل من المتفاعلين فيه عالماً بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، كما يكون كل منهم مضطراً أيضاً لاتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر». من هنا كان هناك اتجاه ينصرف إلى التركيز على البعد التنافسيفي تعريف الصراع باعتبار أنه «أحد

أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات»، وأنه «عادة ما يحدث عندما يتنافس فردان أو طرفان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة، سواء كانت تلك الأهداف حقيقة أو متصورة، أو حول الموارد المحدودة»[2].

وفي تعريف آخر، فإن مفهوم الصراع يتميز بالبساطة والمباشرة، حيث يوصف الصراع بأنه «عملية منافسة ظاهرة، أو محتملة بين أطرافه». وهنا تثار أهمية التمييز بين الصراع وبعض أنواع المنافسة – كالتي تحدث في المجالات الرياضية على سبيل المثال -، «ففي المنافسة يتعاون الأفراد أو يتنافسون من أجل المرح وقضاء وقت طيب وممتع»، بينما في الصراع، فإن «إحداث أو إلحاق الضرر المادي أو المعنوي بالآخرين إنما يعد هدفاً محدداً للصراع نفسه».

أما متغير «الإرادة» عند أطراف الصراع، فإنه يمثل أساساً محورياً في تعريف الصراع لدى اتجاه آخر من كتاب الأدبيات السياسية. ومن ثم يتم النظر إلى مفهوم الصراع باعتبار أنه في جوهره «تنازع للإرادات»، ينتج عن اختلاف في دوافع أطرافه، وفي تصوراتهم، وأهدافهم وتطلعاتهم، ومواردهم وإمكاناتهم، مما يؤدى بهم إلى اتخاذ قرارات، أو انتهاج سياسات تختلف فيما بينها أكثر من اتفاقها»، ومع ذلك، «يظل الصراع دون نقطة الحرب المسلحة» [3].

يمكن النظر إلى مفهوم الصراع باعتباره «نتيجة لعدم التوافق في البنيات والمصالح السياسية، مما يؤدى إلى استجابات بديلة للمشكلات السياسية الرئيسية». وعلى ذلك يخلص إلى «أن الصراع بهذه الكيفية، يعد سمة مشتركة لكل النظم السياسية الداخلية والدولية» [4].

إضافة إلى ما سبق، فإن هناك رؤى أخرى تسعى إلى توجيه الاهتمام نحو الأبعاد النفسية المتعلقة بعلاقات القبول والرفض بين أطراف الموقف الصراعي. ومن هنا تتجه تلك الرؤى إلى تعريف الصراع فيها بأنه «ذلك العداء المتبادل بين الأفراد والجماعات أو الشعوب أو الدول فيما بينها على مختلف المستويات»[5].

تعريف القرن الأفريقي والأهمية االجيوبوتيكية:

إن مصطلح القرن الافريقى يقصد به منطقة معينة من قارة افريقيا ورغم تباين الواصفين لهذه المنطقة الا ان خلاصة تعريفهم لها لا تخرج عن كونها الجزء الذى يحتل المساحة الواقعة على الساحل الشمالي الشرقي لافريقيا وتستثني منه مصر دائماً والسودان وكينيا احياناً.

وخلاصة القول يصبح القرن الافريقي حسب التعريف الاخير الذى اشتمل على كل من الصومال –اثيوبيا-اريتريا-جيبوتي –ويضاف الي ذلك كل من كينيا والسودان احياناً لاعتبارات استراتيجية ولتداخل الحدود والاقليات ، وهذا التعريف هو الذى يؤخذ به في هذه الاطروحة محذوفاً منه كينيا[6].

إذا كان هنالك ثمة إجماع علي الأهمية الأستراتيجية الدولية للقرن الأفريقي خاصة منذ فتح قناة السويس في 17 نوفمبر 1869م إلا أن الأراء تختلف وتتعدد في تعريف حدود المنطقة.

فالجغرافيون ومعهم الأنثروبولوجيون يقصدون بالقرن الأفريقي أساسا» الأرض التي يسكنها الصوماليون وأن تعددت أوطانهم في الصومال أو أفريقيا أو كينيا أو جيبوتي [7] .

أما المنظمات الدولية والأقليمية والسياسيون فيقصدون بالقرن الأفريقي إستراتيجية علي خريطة القارة الأفريقية . القرن الأفريقي بهذا التعريف يمثل ذلك البروز في شمال شرق القارة الأفريقية علي شكل مثلث يشرف علي المحيط الهندى وخليج عدن ويسيطر علي مضيق باب المندب ويمتد شمالا» علي ساحل

البحر الأحمر لمسافة 600 ميل وتصل مساحته الي ثلاثة أرباع مليون ميل مربع ويضم خليطا» من الأراضي الصحراوية والأراضي الخصبة والمرتفعات والسهول وتعيش علي أرضه قوميات وقبائل مختلفة . ولعل الجمع بين التعريفين يساعد في التعرف علي الخريطة السياسية للقرن الأفريقي خاصة وأن الحدود فيما بين دول المنطقة كانت تتذبذب بإستمرار الي درجة أن النمط المعاصر للخريطة يتشكل من حدود غير محددة وليست ثمة إتفاق متبادل علي أكثرها وبذا يصبح القرن الفريقي مشتملا» علي كل من الصومال – أثيوبيا- أريتريا- جيبوتي .كوحدات سياسيه,قائمه بشكل رقعه استراتيجيه على خارطه القاره الافريقيه . ويضاف للقرن الأفريقي ولأعتبارات جيواستراتيجية ولتداخل الحدود والأقليات كل من كينيا والسودان.

السودان :

يقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي للقارة بين خطى طول 22درجة شرقا» و38درجة شرقا» وبين خطي عرض 3 درجة شمالا» و22 درجة شمالا» . يتصل عن طريقه النيل الأزرق بدولة أثيوبيا وعن طريق النيل الأبيض بدولة يوغندا عن طريق نهرالنيل بجمهورية مصر العربية والبحر الأبيض المتوسط في الشمال. يحده من الشمال جمهورية مصر العربية ومن الشرق البحر الأحمر وأرتريا وأثيوبيا ومن الجنوب دولة جنوب السودان ويوغندا ومن الغرب جمهورية أفريقيا الوسطي وتشاد وليبيا .

أ. هذا الموقع أثر في أن يلعب السودان دورا» هاما» في الوصل بين الحضارتين العربية الاسلامية والأفريقية الزنجية .

ب. بلغ مساحة السودان 500ر967ميل مربع وهي تساوي :

3. خمس مساحة العالم العربي .
4. 3. 8 % من مساحة القارة الأفريقية .
5. ثلث مساحة الولايات المتحدة الأمريكية .
6. 5ر2مساحة جمهورية مصر العربية
7. طول ساحل السودان علي البحر الأحمر حوالي 600 كيلو متر والسودان بهذه المساحة يمثل عمقا» إستراتيجيا» ويطيل من خطوط إمتداده أي دولة معادية .

طبيعةالأرض والسكان :

أ. يقع السودان بأكمله في المنطقة الحارة ويمكن تقسيمه بالنسبة لأمتداد رقعة الأرض الي ثلاثة مناطق :

ب.المنطقة الشمالية:

وهي المنطقة الواقعة مابين حدود السودان الشمالية وحتي خط عرض17 درجة شمالا» حيث الرياح الشمالية الجافة ويندر هطول الأمطار .

ج.المنطقة الوسطي:

وهي المنطقة الواقعة بين خط عرض 17 درجة شمالا» وخط عرض 10درجة شمالا» وهي منطقة السافنا ذات الأمطار المتوسطة .

د.المنطقة الجنوبية:

وهي المنطقة الواقعة جنوب خط عرض 10شمالا» حيث تزداد الرطوبة والأمطار كلما إتجهنا جنوبا» وأقتربنا من المناخ الأستوائي وحدود السودان الجنوبية .

السكان والديانات واللغات :

أ. يبلغ تعداد السكان 35 مليون نسمة تقريباً بمعدل نمو سكاني نحو 2ر2% بكثافة سكانية 9أشخاص للكيلو متر المربع تقريباً.

ب. اللغة العربية والدين الأسلامي هما الركيزتان التي قامت عليهما ثقافة وعادات ومعارف وتربية أغلب أهل السودان والجزء الذي لم يتأثر كثيرا» بهذه الثقافة العربية الأسلامية هو جنوب السودان(منطقة النيل الازرق) رغم أنها بيئة صالحة لهذه الثقافة ويرجع ذلك الي دور الأستعمار في الجنوب وسياسة المناطق المقفولة

الإقتصاد السوداني :

أ. تلعب الزراعة دور هاما» ورئيسيا» في الأقتصاد السوداني إذ أن أكثر من 80 % من السكان يعيشون عليها وتمثل 40 % من إجمالي الناتج المحلي 85 % من جملة الصادرات السودانية وتقدر الأراضي الصالحة للزراعة بنحو 200مليون فدان يزرع فيها حاليا» 7ر18مليون فدان فقط.

ب. والصناعات الغذائية .

ج. إكتشاف البترول والثروات الهائلة في المواد الخام سيؤدي الي قيام صناعات كثيرة ومختلفة

د. المساحة الشاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة والأكتشافات الخاصة بالبترول والمواد الخام أدت الي إجماع كافة المصادر العلمية والأقليمية والعالمية بأن حل مشكلة الغذاء العالمي في الحفنة القادمة تقتصر علي ثلاثة دول إحداها السودان

مفهوم الامن القومي وابعاده:

الأمن القومي هو الأداة التي تحمي بها الدولة مصالحها الحيوية من الأخطار المحتملة التي تتهددها من الداخل والخارج. وهو المهمة الأساسيةوالأولي للدولة التي ينبغي الحرص عليها في المقام الأول فلا استقرار ولا تنمية ولإبقاء للدولة دون استمرارية وفعالية الأداة الأمنية[8]. ويشكل مفهوم الأمن القومي احد العناصر الأساسية القومية ،فإذا كانت اللغة والتاريخ والجغرافيا والثقافة هي بعض تلك العناصر فإن المصير المشترك يشكل أحداهاوأهمها وبخاصة في مرحلة التئام تلك العناصر وتجسيدها في مشروع نهضوي قومي وليس المصير المشترك سوى احد مضامين الأمن القومي ومقوماته الأساسية وبخاصة في جانبه السياسي والعسكري .

إن الفكرة الأساسية التي يدور حولها مفهوم الأمن هي الحماية المادية والنفسية ولقد أوضحها د.سنو بأن الأمن :»الشعور بالاطمئنان والبعد عن الخوف والخطر أو حتى الإحساس بالأمن» .

إن المفهوم بغض النظر عن المسميات يتصف بالعالمية إذ لم توجد دولة أو قيادة لم تمارس هذا المفهوم أو تستخدم الاصطلاح للتعبير عن شرعية الممارسة ،إذ أن مبدأ حماية الأمن القومي يعلو على أي وظيفة أخرى في الدولة فمفهوم الأمن القومي لا يعتبر مفهوماً مطلقاً ولكن يمكن النظر إلي هذا المفهوم نظرة واسعة بحيث يشمل حماية هيكل النظام السياسي القائم ضد أي تغيير إلا من خلال القواعد التي وضعها

نفس النظام وقبِل بشرعيتها. ولقد برز مفهوم الأمن القومي مع ظهور الدولة القومية في أوروبا الحديثة وبصفة خاصة خلال القرنين السادس والسابع عشر ولقد برز هذا المفهوم خلال القرون الثلاثة التي سبقت قيام الثورة الفرنسية فد كان في حقيقة الأمر نوعاً منالممارسة أكثر منه تعبيراً عن فقه متكامل[9].وان مفهوم الأمن القومي ما زال حديثاً ، فقد تعددت التعاريف بشأنه ، مثل تعددت الآراء بشأن العناصر المكونة له ، ومصادر التهديد وأشكال التحدي ووسائل تجسيد المفهوم التي تحقق الأمن القومي واستراتيجياتهوأغراضه وقد اختلفت التعريفات باختلاف الزوايا التي ينظر منها الى الأمن فثمة» رؤيا على أنة مفهوم عسكري ورؤية ثانية تراه مرادفاً للسياسة الخارجية وأخرى تقرر أنه قضية مجتمعية ورؤية رابعة تؤكد أن الأمن ليس سوى تنمية.

تعريف الأمن القومي:

«يشكل الأمن العمود الفقري للحياة وبقاء الإنسان وغيرة من الكائنات الحية ويعتبر محور السعادة والراحة النفسية والطمأنينة. لقد ظل الإنسان من أقدم العصور يضع الأمن نصب عينيه، يبحث عنه بشتى الوسائل ، يُهدي به وينقاد له، ويتأثر به ويؤثر عليه دفاعاً عن النفس وتأميناً للبقاء –عرف الإنسان الأمن كوسيلة وغاية في كل مكان وعلى مر العصور والأزمان وسوف يظل أمله ومبتغاة إلى الأبد»[10]. ويرى العلماء أن حاجة الإنسان إلى الأمن تدفعه للسعي لاستكشاف البيئة المحيطة به، سواء كانت بيئة مادية أو اجتماعية للتعرف عليها والتفريق بين النافع والضار منها بحيث يشبع الإنسان حاجته الغريزية إلي الأمن ومن التعاريف السابقة لكلمة الأمن :

الأمن :

هو إحساس الفرد أو الجماعة البشرية بإشباع دوافعهم العضوية والنفسية وعلى قمتها دافع الأمن بمظهرية المادي والنفسي والمتمثلين في اطمئنان المجتمع إلى زوال ما يهدد مظاهر هذا الدافع المادي كالسكن الدائم المستقر[11].

الأمن :

«هو قدرة المجتمع على مواجهة ليس فقط الأحداث والوقائع الفردية للعنف بل جميع المظاهر المتعلقة بالطبيعة المركبة والمؤدية للعنف»[12].

هذا إنجاز عن تعريف مفهوم كلمه الأمن، أما الأمن القومي فإن أية محاولة لتعريفة ستكون في الغالب قاصرة أو منقوصة أو جزئية وان ظاهرة الأمن القومي ظاهرة اجتماعية ،هنالك تعريفات كثيرة لمفهوم الأمن القومي وهى تنتسب إلى مدارس ومذاهب نشأت لدراسة الأمن الوطني ومفاهيمه ونظرياته وثوابته ومتغيراته ومقوماته وكل ما يتعلق به. وحتى لانتوه في ساحة التعريفات الكثيرة والمتنوعة والمتباينة ،فإننا سنكتفي بتقديم نماذج منها تختلف فيما بينها باختلاف النظم السياسية والأنساق الفكرية المنبعثة منها وتباين وجهات النظر والزوايا التي ينظر.

خلفية تاريخية للنزاع الإثيوبي الإريتري:

نهاية عام 1947م كان هناك ثلاثة تيارات تجاهـ إريتريا كالأتي[13]:

التيار الأول:

يري إستقلال إريتريا فورا» أو بعد فترة زمنية محددة وكانت إثيوبيا تقف ضد هذا الرأي يؤيدها في الرفض مسيحيو إريتريا ،كذلك كان بعض البريطانيين يعارضون إستقلال إريتريا لأعتقادهم أنها لاتشكل وحدة إقتصادية قائمة بذاتها .

التيار الثاني:

يري إتحاد أثيوبيا وإريتريا كليا» أو جزئيا» ويؤيد هذا الرأي إثيوبيا وعلي رأسها الكنيسة القبطية ومسيحيو إريتريا .

التيار الثالث:

كان يري ضم المسلمين القاطنين في السهول الغربية للسودان وكانت الأدارة البريطانية تؤيد هذا الرأي وهو ما أطلق عليه مشروع التقسيم ولكن واجهت الأدارة البريطانية مشكلتان : المشكلة الأولي : وجود خلافات بين قبيلتي بني عامر والهدندوة علي الحدود بين السودان وأريتريا .

المشكلة الثانية:

إلتزام بريطانيا بعدم إتخاذ أي خطوة في شأن إريتريا إلا بعد موافقة الدول الأربع الكبري أو الأمم المتحدة .

شكلت لجنة من نواب وزراء خارجية الدول الأربع الكبري للوقوف علي رغبات السكان وزارت اللجنة إريتريا في نوفمبر 1947م ولكن بسبب الخلافات في الرأي تعذر الوصول الي إتفاق في شأن مصير إريتريا وتقرر إحالة الموضوع الي الأمم المتحدة للمرة الأولي .

وفي نهاية عام 1949م أرسلت الدول الأربع الحلفاء وفد تقصي حقائق الي إريتريا وفشلت تلك المحاولة في حل مشكلة إريتريا نتيجة لرغبة الوفدين البريطاني والأمريكي في فرض قراراتهما علي إريتريا ضد رغبة الشعب ،حيث إقترح الوفد البريطاني تقسيمها وضم الجزء الغربي منها الي السودان وضم باقيها الي أثيوبيا ووضع الصومال الأيطالي تحت وصاية إيطاليا بينما رأي الوفد الأمريكي ضرورة ضم إريتريا الي إثيوبيا[14].

أسباب وابعاد النزاع الإثيوبي الإريتري:

رغم الإتفاق الظاهر بين النظامين علي الأهداف السياسية والعسكرية وفقا لإتفاقية لندن عام 1991م ، الإ أن مظاهر الخلاف بدأت تظهر وذلك من خلال الأتي:

1. أخذت قيلدية إريتريا تتعامل مع حكام إثيوبيا باسلوب يتصف بالتعالي والغرور والإيحاء بأن حكام إريتريا هم المسيطرون علي تسير الامور في إثيوبيا وقد أثر ذلك كثير في حكام إثيوبيا من التيقراي وأضعف موقفهم أمام القوميات الأخري المعارضة أصلا لاستقلال إلايتريا كالأمهرا [15].
2. ظلت إريتريا تمارس اسلوب الضغط بفرض الرسوم والضرائب المستمرة علي الصادرات الإثيوبية عبر الموانئ الإريترية ، ورفع أسعار منتجات مصفاة البترول.
3. تري إريتريا أن حكومة إثيوبيا لا تساندها في المشاكل التي تبرز من حين لأخر مع دول الجوار خصوصا مع اليمن والسودان .
4. إختلاف الدولتين في كيفية إدارة الحكم في بلديهما ، ففي إثيوبيا كان حكومة التيقراي تتبع

المنهج الديموقراطي المتعدد الأحزاب ، بقصد إيجاد قاعدة لمطالب القوميات العرقية لحق تقرير المصير مستقبلا ، اما في إريتريا، فالوضع مختلف تماما فحكومة السياسي أفروقي تتبع المنهج الشمولي ، وسيطرة حكومة الحزب الواحد ، والسلطة تتركز في قبضة رئيس الدولة ، فالحكومة الإريترية لا تؤمن بمبدأ القوميات وتحقيق مطالبها [16].

5. كان هدف إريتريا الإستراتيجي هو حصولها علي الاستقلال من إثيوبيا ، وإزكاء روح النعرات القبلية بقصد إضعاف وتفتيت وحدة إثيوبيا الداخلية من خلال إضعاف قومية الأمهرا المعارضة بشدة وحتي الأن لاستقلال إريتريا ، والوقوف مع قومية الأرومو المعارضة للحكم في إثيوبيا ، والتدخل في المسائل الداخلية الإثيوبية وتلعب إريتريا علي هذه التناقضات بقصد تحقيق الهدف السياسي وهو إضعاف إثيوبيا.
6. اما الهدف الإستراتيجي لإثيوبيا فكان يتمثل في إستلام جبهة التقراي للسلطة من خلال التنظيم الموحد لتحالف القوميات ، وذلك ببث روح القومية ونبذ الفرقة والعصبية ، و في حالة فشل التجربة تكون البلاد قد مهدت للحكم الذاتي وتحقيق مبدأ تقرير المصير.
7. توهم القيادة الارترية بان اريتريااصبحت الدولةالمحوريةالاقليمية في منطقةالقرن الافريقي ,وان اريتريادولة قوميةيدعمهاالغرب ولها منفذ على البحر الاحمر وتتميز بموقع استراتيجي هام خاصة بعد ان اصبحت اثيوبيا دولة حبيسة ،وان اريتريا سوف تلعب دور هام وحيوي اكثر مماكانت تلعبة اثيوبيا في السابق .

موقف فرنسا المتميز بالنسبة للصراع في القرن الأفريقي:

1. جعلت المصالح الفرنسية في منطقة القرن الأفريقي نوعا» من الخصوصية لموقف فرنسا فهي الدولة الأوربية الغربية الوحيدة التي لها وجود عسكرى بحرى وبصفة دائمة في جيبوتي وترتبط جيبوتي بإتفاقية دفاع.
2. كانت ومازالت فرنسا تهتم بالشئون الأفريقية عامة بالقرن الأفريقي خاصة وقد لعبت أدوار مختلفة في معظم أحداث أفريقيا كأحداث زائيرو رواندا وتشاد .
3. تنظر فرنسا للتدخل الامريكى فى مناطق نفوذها بترقب شديد وتحفظ مع موازنه عدم فقدان السيطرة على مواقعها التى تخدم شؤنها السياسية والعسكرية استراتيجياً
4. رغم هذا التمايز في الموقف الفرنسي فأن الموقف العام لدول أوربا الغربية في صراع القرن الأفريقي يتسم بالجماعية .

موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

- كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية دائما» البعد عن التورط في القارة الأفريقية – بل لم يكن الأمريكيون يهتمون في سياستهم الخارجية في أوربا تدخل في نطاق إهتمامات حلفائهم في دول غرب أوربا .
- لكن بعد أن زادت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية النفطية والأستراتيجية وأوضح بترول لشرق الأوسط هو مصدر الطاقة الأساسي في العالم وزاد الوجود السوفيتي في البحر الأبيض

المتوسط والمحيط الهندى كثفت الولايات المتحدة الأمريكية من وجودها في منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر حماية لطرق إمتدادات البترول

- فقد خصصت الولايات المتحدة الأمريكية 50 % من مجموع مساعداتها العسكرية والأقتصادية للقارة الأفريقية – ككل لأثيوبيا وعملت علي مساعدة أثيوبيا لضم أريتريا إليها .
- بعد سيطرة الأتحاد السوفيتي علي أثيوبيا وزيادة وحدة الصراع في القرن الأفريقي كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية لايتناسب مع أهمية المنطقة ومصالحها ومصالح حلفائها ويعزى هذا الى :

أ. أن صراع القرن الفريقي تفجر عقب الهزيمة الأمريكية من فيتنام وما صاحبها من إنعكاسات ايدلوجية ونفسييه علي الشعب الأمريكي.

ب. فرض الكونغرس الأمركي عقب حرب فيتنام قيودا» حدت من حرية وسلطات الرئيس الأمريكي في إرسال المساعدات الأمريكية للخارج.

إتجاهات ومراحل السياسة الأمريكية في القرن الأفريقي:

تحددت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في القرن الأفريقي بإتجاهين أساسيين هما:

1. إتجاهـ يدعو لعدم التسابق مع القوى الاستعماريه المنافسه وان خلافات افريقيه لابد من حلها فى اطار المنظومه الافريقيه
2. الأتجاهـ الأخر يري أن السوفيت يستقلون الموقف في أفريقيا والقرن الأفريقي للحصول علي مزايا إستراتيجية في صراعهم مع الولايات المتحدة الأمريكية وأنه يتحتم علي الولايات المتحدة الأمريكية الوقوف بحزم أمام الأتحاد السوفيتي .

نتيجة لهذه الأتجاهات فقد مرت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة للصراع في

المواقف الأقليمية الدولية من النزاع الاثيوبي الإرتري :

الجهود الأمريكية _ الرواندية :

قامت سوزان رايس، مساعدة وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الأفريقية، بجولة في منطقة القرن الأفريقي في 17/ مايو 1998 ، لم تحقق نتائج إيجابية. ثم أعقبها في 26/ من مايو1998 م زيارة وفد أمريكي للمنطقة ، ضم ديفيد دان ، المسؤل عن شرق أريقيا بدائرة الشؤون الأفريقية بالخارجية الأمريكية،وروبرت هوك السفير الأمريكي السابق في ارتيريا. كما توسطت رواندا في النزاع في بالتنسيق مع الولايات المتحدة، حيث قام نائب رئيس رواندا، بول كآجامي، بجولة بين أديس ابابا وأسمرة، وذلك عقب زيارة أسياسي أفورقي غلى كيجالي واوغندا، ولقائه بالمسؤلين هناك. وقد اسفرت هذه الجهود عن مبادرةأمريكية- رواندية مشتركة، أعلنت في أول يونيو1998م من أربع نقاط هي [17] :

1. انسحاب القوات الأرترية من الأراضي المتنازع عليها.
2. نزع سلاح المناطق المتنازع عليها.
3. إخضاع تلك المناطق لمراقبة وسطاء دوليين،مع عودة الأدارة المالية المدنية إليها.
4. بدء مفاوضات ترسيم الحدود. وتستجيب الخطة لمطلب أثيوبيا بسحب القوات الإرترية،كما

تستوعب اقتراح إريتريا الداعي إلى نزع السلاح في المناطق المتنازع عليها، وبدء المفاوضات. وفي 8 يونيو 1998 أجرى الرئيس الأمريكي اتصالات هاتفية، بكل من أسياسي أفورقي وميليس زيناوي، لوضع حد للقتال بينهما. بالاشتراك مع إيطاليا، في الرابع من الشهر

موقف الأمم المتحدة :

اصدر مجلس الامن في اجتماع طارئ في 5 يونيو 1998م بيانا طالب فيه بوقف فوري لاطلاق النار بين البلدين منددا بنشوب النزاع المسلح ، وداعيا الى اللجوء للوسائل السليمة لتسوية المشروع .

الحروب الاثيوبية الصومالية:

ساءت الأوضاع علي الحدود بين الدولتين مما أدي الي إندلاع القتال بينهما في يناير 1964م وهو ما أطلق عليه الجولة الصومالية الأثيوبية الأولي ولم يتحدد من الذي بدأ العدوان ، حيث تبادلت الدولتان الأتهامات وتطور القتال بينهما ليشمل مواجهة على طول 900 كلم وتمكن الصومال من إحتلال أجزاء من إقليم الأوجادين وأعلنت جبهة تحرير الصومال الغربي AWLF قيام حكومة مستقلة في الأوجادين وأستمر القتال حوالي الشهرين وأوقف بتدخل منظمة الوحدة الأفريقية وإصدارها قرارا» بوقف النيران في مؤتمر وزاء الخارجية الأفارقة في دار السلام في الفترة من 12الي 15 فبراير 1964م ، ثم أعقب ذلك إتفاقية الخرطوم التي وقعت في مارس 1964م ونصت علي إنسحاب القوات الي مسافة (10-15) كلم داخل حدود الدولة .

وشكلت لجنة إثيوبية صومالية مشتركة تجتمع كل ثلاثة أشهر للعمل علي حل مشكلة الحدود بين الدولتين ولكن اللجنة لم تحقق أهدافها نظرا» لفرض حالة إسترخاء عسكرى علي المنطقة ، دامت خمس سنوات أي حتي عام 1969م .

ثانياً:المتغيرات في المنطقة:

تواكبت هذه المرحلة مع هدوء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والأتحاد السوفيتي فلم يتدخلا في الحرب وصدر بيان أمركي في مارس 1964م ، حث طرفي النزاع علي ضبط النفس وتسوية النزاع بالطرق السلمية في إطار منظمة الوحدة الأفريقية. وعلى الجانب الأثيوبي تواصل القتال في إريتريا وتدهورت الأوضاع داخل الأمبراطورية مع ضعف سلطة الأمبراطور ووجود الجفاف الذي أثر علي النواحي الأقتصادية وسيطرت الأمهرة علي مقاليد الأمور في الدولة وهذا مهد الطريق الي قيام إنقلاب عسكرى في عام 1974م .

أعلنت بريطانيا عام 1956م عن نيتها في الأنسحاب العسكري من شرق السويس بهدف تخفيض حجم إنفاقها العسكرى لذا سارعت الولايات المتحدة لحماية مصالحها في البترول في منطقة الخليج وزادت فرنسا من وجودها العسكرى في جيبوتي مع إستمرار دعم السوفيت لوجودهم العسكرى في الصومال .

ثالثاً:إنقلاب عام 1969م:

وقع إنقلاب عسكرى في الصومال وتولي الرئيس سياد برى السلطة في 3نوفمبر 1969م وشكلت اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الصومالي وهو الحزب الوحيد في الصومال وعين فيها نسبة كبيرة من ضباط القوات المسلحة الذين تلقوا تدريبهم في الأتحاد السوفيتي. وقد أعلن النظام الجديد خطا» سياسيا» جديدا»

ركز على :

أ. إلغاء الأحزاب السياسية .

ب. إعلان الأشتراكية العلمانية .

ج. إيقاف العمل باالدستور الأول .

د. وضع سياسة إقتصادية جديدة تعتمد علي أسس إشتراكية

هـ. إعطاء الأولوية للدفاع والشئون الخارجية مع السياسية العامة للدولة

وقع الصومال مع الأتحاد السوفيتي علي معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين في يوليو 1974م التي حصل بمقتضاها الأتحاد السوفيتي علي تسهيلات وإمتيازات بحرية في كل الموانئ الصومالية

رابعآ:محاولات الصومال الحل السلمي لمشكلة الأوجادين:

بوقوع إنقلاب عام 1974م في إثيوبيا وإعلان عدائه للولايات المتحدة حاول الصومال حل مشكلة الأوجادين سلميا» ، حيث وجه الرئيس سياد برى خطابا» جاء فيه :

أن مايجري في إثيوبيا هو من شؤونها الداخلية ولن يسمح بصفته أفريقيا» وصوماليا» أن يتدخل أحد في شؤونها ، ثم أرسل مبعوثا» سريا» خاصا» للتفاوض مع المسئولين الأثيوبيين لحل المشاكل بين البلدين. كما قام بإرسال مبعوث سري أخر للمهمة نفسها ولكن إثيوبيا أذاعت عن هذه المهمة السرية [18].

في فبراير 1976م عقد الرئيس سياد برى في مقديشيو إجتماعا» للمجلس الأعلي الصومالي للثورة ومجلس الوزراء لبحث موضوع العلاقات الصومالية الأثيوبية وفوض الأجتماع الرئيس سياد برى للتباحث مع المسئولين الأثيوبيين ومنح سلطة التوقيع علي قيام إتحاد فيدرالي بين الدولتين .

طرح الرئيس سياد برى الموضوع علي المسئولين الأثيوبيين أثناء إنعقاد مؤتمر القمة الأفريقي الطارئ الذي عقد في إديس أبابا في أوائل فبراير 1976م ووعد الوفد الأثيوبي بالرد خلال خمسة عشر يوما» إلا أن إثيوبيا شنت حملة دعائية ضد الصومال في النصف الثاني من الشهر نفسه .

طلب الصومال وساطة الرئيس جوليوس نيريري والرئيس الأوغندي عيدي أمين لأقناع إثيوبيا بالدخول في إتحاد فيدرالي مع الصومال وكذلك طلب من الرئيس جوزيف بروز تيتو رئيس يوغوسلافيا إقناع إثيوبيا بالقبول لمافيه مصلحة الدولتين.

في فبراير عام 1977م أعلن الرئيس الأثيوبي منجستو هايلا ماريام عزم الثورة علي المحافظة علي وحدة البلاد بوصفها أحد مبادئ النظام الجديد وبأن الأشتراكية كفيلة بحل التناقضات وأستئصال جميع التعقيدات .

الجولة الأثيوبية الصومالية الثانية (1975م1978-م):

بلغت العلاقات الأثيوبية الصومالية أعلي درجة من التوتر في عام 1975م مما أدى الي قيام الجولة العسكرية الثانية وهي ثلاث مراحل:

أ/ المرحلة الأولى من عام 1975م الي مايو 1977م:

في هذه المرحلة وقعت الأحداث الرئيسية الأتية:

1. تشكيل جبهة تحرير الصومال الغربي S.W.L.F. في إقليم الأوجادين التي وضعت لنفسها هدفا» إستراتيجيا» وهو منح سكان الأقليم حق تقرير المصير .

عدم إستقرار الموقف داخل أثيوبيا حيث:

أ. نجحت جبهات التحرير الأريترية في تحرير حوالي 80 % من إريتريا ،خاصة الريف والطرق الرئيسية .

ب. تكبدت القوات المسلحة الأثيوبية خسائر كبيرة في المعدات والأرواح وهرب معظم أفراد كتيبة المظلات الأثيوبية في أواخر عام 1976م .

ج. نشطت جبهة تحرير تيجري ، وطالبت بإستقلال الأقليم وتوحيد نشاطها بالتنسيق مع الجبهات الأريترية خاصة مع الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا

د. نشطت جبهة تحرير الأورومو في الجنوب ،مما أدي الي دفع القوات المسلحة الأثيوبية جنوبا».

هـ. نشط الأتحاد الديمقراطي الأثيوبي بقيادة رأس منجشا سيوم في إقليم جوندر علي الحدود السودانية الأثيوبية وهذا أدي أيضا» الي دفع قوات مسلحة إثيوبية غربا» .

و. نشطت الأحزاب السرية في الداخل خاصة في العاصمة أديس أبابا مثل الحزب الشعبي الثوري الأثيوبي.

ب/ المرحلة الثانية من يونيو 1977م الي 15 يناير 1978م :

إتسمت هذه المرحلة بالأحداث الرئيسية الأتية:

1. في يونيو 1977م طرد إثيوبيا للبعثة العسكرية الأمريكية M.A.G.K التي كانت تدرب القوات المسلحة الأثيوبية .
2. إستنزاف القوات المسلحة الأثيوبية في قتالها في إقليم إريتريا وفي مقاومة حركات المقاومة السرية الأثيوبية .
3. وجود صراع داخل المجلس العسكرى الحاكم في أثيوبيا .
4. سيطرة جبهة تحرير الصومال الغربي علي نسبة كبيرة من أراضي إقليم الصومال الغربي الأوجادين .
5. تسليح الأتحاد السوفيتي القوات المسلحة الصومالية وتدريبها وإعادة تنظيمها .
6. فشل الأتحاد السوفيتي في الأصلاح بين أثيوبيا والصومال وفي حل المشكلة سلميا» .
7. حدوث تقارب أثيوبي - سوفيتي ووصول خبراء عسكريين كوبيين .
8. شن الصومال هجوما» مشتركا» مع جبهة تحرير الصومال الغربي في الثاني عشر من يوليو 1977م من دون علم الأتحاد السوفيتي ونجاحه في تحرير حوالي 90 % من الأقليم ووصول القوات الصومالية الي مشارف مدينة هرر في أوائل أغسطس 1977م وتوقف القوات لنفاذ الذخائر وطول خطوط الأمتداد .
9. سوء العلاقات السوفيتية – الصومالية نتيجة لشن هذا الهجوم .
10. تحول الأتحاد السوفيتي تجاهـ إثيوبيا وإيقاف إمتداد الصومال بقطع الغيار والذخائر وطرد الصومال الخبراء السوفيت وإنهاء معاهدة الصداقة والتعاون السابق توقيعها مع الأتحاد السوفيتي.

11. إمداد الأتحاد السوفيتي إثيوبيا بصفقة سلاح حديثة شملت الدبابات والمدفعية وتدريب القوات الأثيوبية عليها .

ج/ المرحلة الثالثة من 15يناير 1978م الي أبريل 1978:

إتسمت هذه المرحلة بالسمات الأتية:

1/ عقد مؤتمر في الأسبوع الأخير من يناير 1978م ضم :

- الجنرال كوليا كوف المسؤول عن العمليات السوفيتية في أفريقيا ومعه خمسة من كبار الجنرالات في الجيش السوفيتي.
- _ راؤول كاسترو وزير الدفاع الكوبي ونائبه علي رأس وفد عسكرى من 10ضباط.
- مجموعة من كبار ضباط ألمانيا الشرقية.
- رئيس أركان القوات المسلحة في اليمن الجنوبي
- خطط المؤتمر للهجوم علي الصومال بهدف إستعادة إقليم الأوجادين ووضعت الخطة علي أساس القيام بهجوم شامل علي القوات الصومالية علي محاور متوازية بدلا» من الفكرة التي طرحت لمهاجمة الصومال من الجنوب والأستيلاء علي ميناء كيسمايو ثم الأتجاهـ شمالا» للأستيلاء علي مقديشيو .
- مد الأتحاد السوفيتي أثيوبيا ببطارية مدفعية وكتيبتي دبابات من الوحدات الكوبية في أنجولا ومجموعة من الطيران وأطقم الهاوتزر والهاون الكوبيين وبلغ حجم الوجود الكوبي والكتلة الشرقية في أثيوبيا حوالي (8000-9000) فرد من قوات نظامية وخبراء عسكريين .
- أمدت ليبيا إثيوبيا بعدد(غير معروف) من الدبابات الليوبارد الأيطالية الصنع
- أمد اليمن الجنوبي أثيوبيا بوحدات مدفعية ومدرعة .
- توقف كل من الأتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية عن إمداد الصومال بالأسلحة
- في فبراير 1978م شنت إثيوبيا تعاونها عناصر الدعم هجوما» مضادا» في الأوجادين وبلغ حجم القوات (3) فرق مشاهـ و(4) فرق متطوعين ولواء مدرعا» ولواء مشاهـ أليه وثلاثة ألوية مختلطة كوبية أثيوبية وتمت أول عملية إبرار جوى بالدبابات خلف القوات الصومالية ونجحت القوات الأثيوبية في إختراق الدفاعات الصومالية وأصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة الصومالية أوامرها لقواتها بالأنسحاب وتوقفت القوات الأثيوبية المشتركة عند خط الحدود الحالي بين الدولتين وبإنتهاء الجولة الصومالية الأثيوبية الثانية رصدت الشواهد الأتية(1):

أ. تحول الأتحاد السوفيتي من مواقعه في الصومال الي مواقع أكثر أهمية في إثيوبيا علي المدخل الجنوبي للبحر الأحمر .

ب. تقلص النفوذ الأمريكي في المنطقة .

ج. ظهور الوجود الكوبي في شرق أفريقيا.

د. توطد العلاقات الأثيوبية مع اليمن الجنوبي .

هـ. تقلص الدور الأوروبي تماما» في المنطقة بإستثناء الوجود الفرنسي في جيبوتي.

و. توتر العلاقات الأثوبية مع مصر نتيجة لتأييدها للصومال وإمداده بالأسلحة .

ز. إزدياد سوء الموقف الأقتصادى في الصومال وظهور بوادر تمرد علي نظام الرئيس سياد برى ووقوع محاولة إنقلاب عسكرى فاشلة في أواخر عام 1978م بقيادة قائد القوات الجوية الصومالية.

تنامي تيار الحركات الإسلامية الصومالية ومبررات الخوف الإثيوبي:

ظهرت الحركة الاسلامية الصومالية في عام 1986م في مقديشيو ، واهم اهدافها تمثلت في تطبيق الشريعة الاسلامية في الصومال ، منذ اوائل الثمانينات كتنظيم سياسي عسكري ، هدفه اقامه دولة الاسلامية موحدة في الصومال ومنطقة الاوجادين في اثيوبيا ، التي يتكون نصف اعضائة من صومالي ولاجادين.

تري اثيوبيا في جماعة الاتحاد الاسلامي تهديدامباشر لها(التنافس الديني)ذلك لرؤية جماعة التابعة لها ، ان اثيوبيا هي المسئوله الاولي عن تمزيق الصومال الكبير ، بل وتمثل اثيوبيا العقلية الرئيسية والاساسية في سبيل تحقيق الوحدة بين الاقاليم الصومالية كذلك تري جماعة الاتحاد الاسلامي ان الاسلام وحدة هو القادر علي تجميع شتات الحركة الوطنية الصومالية ووحدتها واقامة الصومال الكبير .كذلك يجي التخوف الاثيوبي من ارتباط الحركات الاسلامية الصومالية مع القوميات الاسلامية الضطهدة في اثيوبيا والتي تعاني من التهمينة المسيحية علي السلطة المتمثلة في الحقبة الامهرية وقتلت القوات الاثيوبية خلال تلك الهجمات عشرات من قادة واعضاء الاتحاد الاسلامي كما نجحت في القضاء علي القدرة العسكرية للحركة .

المواقف الإقليمية والدولية من النزاع :

لقد فوضت منظمة الوحده الافريقية اثيوبيا بمهمة المصالحة ، وقدم تقرير الي المنظمة يلخص نتايج مهمة البعثة الاوجادين المختاره ملس زيناوي للتفاوض مع الزعماء الصوماليين وشعب الاوجادين من ناحية اخري .ويمكن رصد موقف منظمة الوحدة الافريقية في الاتي :

1. اكدت الدول الافريقية المجتمعة في المؤتمر التاسيسى لمنظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا في 1963/5/15م مبداين اساسيين هما:
2. مبدا قديسية الحدود السياسية القائمة.
3. مبدا حق تقرير المصير .

تؤيد اثيوبيا وغالبية الدول الافريقية (عدا الصومال والمغرب)مبدا قديسة الحدود وان يلتزم بالحدود القائمة وان حق تقرير المصيرؤ يمكن تطبيقة بالنسبة للشعوب التي مازالت تحت سيطرة الاستعمار الاجنبي [19] . وعرض النزاع علي الحدود في اول اجتماع لمؤتمر القمة في القاهرة عام 1964م ، وان كان المؤتمر قد سحب القضية من جدول اعمالة لان كل الصومال واثيوبيا استطاعا وضع اسس لتسوية الخلاف بينهما في مؤتمر عقد في الخرطوم في ابريل 1964م .وفي موتمر القمة الذي عقد في اكرا عام 1965م دارت مفاوضات ثنائية بين رئيسي الدولتين في اطار منظمة الوحدة الافريقية ادت الي ابرام اتفاقية بينهما اساسا بايقاف كل الدعايات المضادة بين البلدين ابتدامن التقرير 1965م . وفي مسالة النزاع الصومالي الاثيوبي فان القادة الافارقة يشعرون بان ليس هنالك مشكلة

رابعاً: محاولة الربط الأيديولوجي والحركي بين إسرائيل وأفريقيا، حيث تركز إسرائيل على عملية

الربط الأيديولوجي والحركي بين الصهيونية وحركة الجماعات الأفريقية، وذلك بالإشارة إلى أن كلا من اليهود والأفارقة الزنوج « قد تعرضوا لاضطهاد مشترك، وأنهما من ضحايا التمييز العنصري»، هذا بالإضافة إلى العمل على إضافة المسحة الصهيونية على علاقاتها الأفريقية. [20]

خامساً: تدعيم العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الدول الأفريقية، فقد عملت إسرائيل على تدعيم علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الدول الأفريقية، مستخدماً في ذلك عدة أساليب وطرق لتشجيع التجارة بين الكيان الصهيوني والدول الأفريقية، وخاصة تلك التي تقع في منطقة القرن الأفريقي أهمها: مسح الأسواق الأفريقية، وعقد الاتفاقيات التجارية، وتقديم التسهيلات المالية وفتح مكاتب تجارية، وإقامة المعارض التجارية الثابتة والمتنقلة. [16]

سادساً: تنفيذ السياسات الغربية وخاصة الأمريكية في القارة الأفريقية، حيث تعتبر إسرائيل هي الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة والدول الغربية في القارة الأفريقية والمنفذ لسياساتها، حيث تعمل حلقة اتصال أو وسيطاً بما يسهم في دعم العلاقات العربية الأمريكية

موقف جامعة الدول:

أصدر مجلس الأمن في إجتماع طارئ في 5 يونيو1998م، بياناً، طالب فيه بوقف لإطلاق النار بين البلدين، منددا بنشوب النزاع المسلح، وداعياً إلى اللجوء للوسائل السلمية لتسوية النزاع. وحاولت الأمم المتحدة القيام بوساطة بين الدولتين ، عن طريق أمينها العام إلاّ أن إرتيرا رفضت تدخل الأمم المتحدة في النزاع، خاصة «مجلس الأمن».وأعلنت أن اللجوء إلى الامم المتحدة مضيعة للوقت،بينما رحبت أثيوبيا بوساطة المنظمة الدولية .و ظلت المنظمة تدعم محاولت الوساطة، التي تقوم بها الأطراف المختلفة ، خاصة المبادرة الأمريكية- الرواندية ، وجهود منظمة الوحدة الأفريقية[21] .

مواقف الدول العربية :

موقف السودان من نزاعات القرن الإفريقي :

اقتصادياً يطور زراعتها، وهكذا تظهر الأهمية الاستراتيجية للقرن الأفريقي بالنسبة لإسرائيل.

وتضيف بعض الدراسات بأن منطقة القرن الأفريقي تمثل أهمية أمنية لإسرائيل، فهذه المنطقة وفقاً للإستراتيجية الإسرائيلية تعد مرتكزاً رئيسياً في صراعها مع الدول العربية، وعلاقة ذلك بأمنها الاستراتيجي، وتعد كذلك حلقة الوصل بينها وبين القارة الأفريقية، علاوة على العامل الاقتصادي، وتجارة إسرائيل مع دول شرق أفريقيا وجنوب آسيا. ولذلك حاولت إسرائيل إيجاد موطئ قدم لها في المنطقة، لاسيما بعدما اتضح لها أهمية المنطقة لأمنها القومي، خلال حرب أكتوبر 1973م، عندما تم إغلاق مضيق باب المندب في وجه الملاحة الإسرائيلية إلى ميناء إيلات منفذها الوحيد على البحر الأحمر، ومنذ ذلك الوقت وإسرائيل تعمل ليكون لها وجود عسكري وسياسي قوي في هذه المنطقة، تستطيع من خلاله تحقيق وحماية مصالحها المختلفة، وأيضاً إرباك الأطراف العربية، في منطقة تمثل أهمية محورية بالنسبة لأمنها القومي [22]

هذا الأمر جعل من المنطقة ميداناً جديداً للمواجهة غير المباشرة بين الطرفين (العرب وإسرائيل) ولذلك مارست إسرائيل دوراً نشطاً في المنطقة لتحقيق الهيمنة الإقليمية من خلال ما عرف بمبدأ شد الأطراف والتأثير على كل ما له صلة بالأمن القومي العربي، لاسيما قضية مياه النيل التي تدخل ضمن القضايا المستهدفة في الاستراتيجية الإسرائيلية. [23]

منذ بداية الاهتمام الإسرائيلي بأفريقيا بصفة عامة، والقرن الأفريقي على وجه الخصوص كانت أهداف هذا الاهتمام واضحةومحددة وتركزت في ثلاثة اتجاهات: أهداف سياسة، وأهداف اقتصادية، وأهداف أمنية.

اثر الصراعات في القرن الافريقي علي الامن القومي السوداني:

مفهوم وأبعاد الأمن القومي السوداني:

فالحفاظ على امن الدولة في نطاقاتة الثلاثة الداخلية والاقليمية والدولية مهمة مستمرة ومتجددة وعلى مدى نجاحها يتوقف مصير الدولة، وللامن القومي مرتكزات ثلاثة اساسية وهى[24]:

1.الحفاظ على امن الدولة ،وامن المواطن، وامن الوطن:-

فاول مرتكز للامن القومي هو تحقيق هذه الاهداف الثلاثة ،بتوفير امن الوطن وامن المواطن وامن الدولة ،بحيث تتم الموازنة بين هذه الاهداف، فلا يكون هناك افراط في احدها على حساب الاخرين،لان مفهوم الامن القومي مفهوم متكامل ومتداخل بحيث لايتحقق الا اذا شمل هذه النواحي الثلاثة جميعاً.

2.تحقيق التنمية والرفاهية الاجتماعية :-

وتحقيق الكفاية الانتاجية في اوساط الدولة ،فلا امن بلا تنمية ولذلك فالارتباط قوى بين الامن والتنمية والكفاءة الانتاجية والعدالة الاجتماعية في كافة صورها، وبذلك يتم استقرار الدولة داخلياً وخارجياً .

3.اما المرتكز الثالث للامن القومي ،فهو الحفاظ على الذات ،وهو كيان الدولة ومقوماتها من ارض وسكان وسلطة ونظام حاكم،والدفاع عنها ضد اى عدوان قائم او محتمل والحفاظ على ارادتها القومية من الاستلاب.

وهذه المرتكزات الثلاثة للامن القومي تعني في اجمالها الاستراتيجية الامنية العليا للدولة في ظل تطور مفهوم الاستراتيجية وهى تنسيق وتوجية مقدرات الشعب من اجل تحقيق الهدف السياسي ،الذى تحددة السلطات العليا للدولة .ولااعتقد ان هناك هدفاً اسمي من امن الدولة والحفاظ عليها بالحفاظ على كيان الوطن وسلامتة. وان المرتكزات المطلوبة والمذكورة لتحقيق الامن في السودان ونزع فتيل الانفلات الامني في المناطق التي حرمت بفعل الاستعمار من التنمية ردحاً طويلاً من الزمن ، وما خلق ذلك من اوضاع ،إذ يجب على الدولة في المقام الاول للحفاظ على أمنها ان تهتم بثلاثة عناصر اساسية هى:-تامين الموارد الاقتصادية الحيوية للدولة ،والحرص على الوظيفة الاقتصادية للدفاع عن الدولة وعن ادارتها القومية،ثم التنميةكجوهر اساسي لظاهرة الامن[25].

نطاقات الامن القومي السوداني:[26]

1/ نطاق الامن القومي الداخلي:

وهو الذى يعني بالمشاكل الامنية الداخلية في اطار الدولة ،وفي نطاق امن المواطن بحماية حياتة وحقوقه وممتلكاتة. والذى تباشرة اجهزة الامن الداخلى بمختلف مستوياتها.

2/نطاق الامن الاقليمي:

وهو النطاق الذى ينظر الى السودان كوحدة اقليمية تنتمي الى هذا الجزء من العالم وتتأثر بواقعة

ودوافعة وقضاياة الامنية في كافة صورها ،وفي هذا النطاق يتسع مدى الامن القومي السوداني ليشمل عناصر ثلاثة اساسية هى[27]:

الأمن القومي لوادي النيل:

وهو الذى يشمل مصر والسودان معاً انطلاقاً من المصالح الاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية لما بينهما من علائق كوحدة الشعبين ووحدة الارض من حيث العمق المتبادل ، ونهر النيل وحمايتة وسلامة تدفقة ،وحقوق البلدين فيه في اطار مجموعة (الاندوجو). وغير ذلك من المصالح الواسعة والعميقة جغرافيا وتاريخيا وثقافيا.بحيث ان مصلحة السودان هى مصلحة مصر ،وان امن مصر هو امن السودان وان استتباب الامن انما يكون بالتعاون الصادق بين البلدين.

الامن القومي السوداني عربياً:

والنطاق العربي هو النطاق الطبيعي لجمهورية السودان كقطر عربي وكشعب عربي ،وكعضو فعال في جامعة الدول العربية ، وكعضو في اتفاقيات الدفاع المشترك بين الدول العربية في اطار الجامعة. فمصلحة السودان وارتباطه المصيرى والاستراتيجي بالوطن العربي يمثل النطاق الثاني والهام من نطاقات امنه القومي. ولذلك تبرز أهمية النطاق العربي الاقليمي لامن السودان مع مصر وليبيا وغيرها من الشقيقات العربيات بحيث يعتبر من اهم نطاقات الامن في السودان .ويمثل الدرع الواقي لامن السودان اقليمياً ضد التغلغل والنفوذ الاجنبي في جنوب وادى النيل البوابة الجنوبية للوطن العربي.

الامن القومي السوداني افريقياً:

يقع السودان في مكان القلب من افريقيا فهو اكبر اقطارها مساحة، ومن اكثرها سكاناً، وياتي في المرتبة الثالث من حيث عدد السكان بعد جمهورية نيجريا الفدرالية وجمهورية مصر العربية . بل هو الدولة الاولى من حيث المساحة في افريقيا، ومن حيث الامكانيات والثروات الهائلة غير المستغلة، ومن حيث مجاري الانهار ومساقط المياه وكثافة الامطار. والسودان كما هو عربي الدماء والانتماء والتوجة والثقافة،فهو افريقي الدماء والانتماء فشعبة شعب افريقي عربي ،ولذلك يشمل النطاق الامني الاقليمي السوداني في اطارة الافريقي مصالح هامة تتعلق لا بامن السودان فحسب ، بل بوجوده كقطر عربي الانتماء افريقي التربة والجذور. والسودان في نطاقة الافريقي يستطيع ان يخدم دوراً سياسياً واستراتيجياً وحضارياً وامنياً لمصلحة القارة الام ولمصلحتة انتمائة العربي في ذات الوقت ،بحيث يكتمل بهذا النطاق الافريقي الهام سلسلة النطاقات الاستراتيجية التي تشكل الاطار الشامل للامن القومي في السودان.

نطاق الامن القومي الدولي:

ان حماية اسس ومقومات القطر السوداني في مجالية الداخلي والاقليمي ،لا تكتمل الا باستكمال الاطار الدولي للامن في نطاقه الاستراتيجي . فالسودان عضو في المجتمع الدولي وملتزم بمواثيق الامم المتحدة ، وبدور المنظمة العالمية في حفظ الامن والسلم والدوليين ،وعدم الاتيان بما يهدد صفو السلم والامن في العالم. والسودان كدولة من دول العالم الثالث ،تتمثل مصالحة في تحقيق اهدافة القومية الكبرى والتي

تتمثل في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ظل سلام دائم وشامل.

فالامن القومي في اطاره العالمي الاستراتيجي يسير في ركاب السياسات العليا للدولة، وفي اطار الاهداف القومية المبتغاة والتي تهدف الدولة الى تحقيقها،وهذا ما يهدف اليه السودان في اطار امنه على المستوى الدولي ليحقق التعايش والانسجام بينة وبين غيره من دول العالم.

اثر العامل الجغرافي على الامن القومي السوداني :

يتم التعرف على الامن القومي لكل دولة من كافة جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية .كما ان للجغرافية السياسية دورا متعاظما في تحديد الامن القومي ، فالمواقع والموارد والمناخ تؤطر جميعها المتطلبات الامنية لكل دولة من الدول فدرجة التجانس السكاني واثره على النظام السياسي من ناحية ، ونضوج النظام السياسي ، هذه لمحات موجزة عن بعض تعريفات تناولت مصطلح الأمن القومي ولا نود الاستطراد في تجميعها وتحليلها نقدها لأن جميع هذه التعريفات المتنوعة وما فيها من مواصفات ومحددات ومفردات، تعكس إشكالية مفهوم الأمن القومي وبخاصة في جانبيه السياسي والعسكري ولكنها تحاول أن تقترب من جوهر الأمن القومي كمفهوم، فمفهوم الأمن لا يقتصر على كونه مرادفاً للطمأنينة أو مضاداً للخوف أو أنه مجموعة إجراءات وتدابير وأفعال. فالمفهوم يرتبط هو الشخص الذي ينتقل من دولته بصورة طوعية الي دولة اخري يقصد الاقامة الدائمة يري فيها تطلعا لحياة افضل – وهي تتضمن هجر الوطن الاصل واتخاذ الموطن الجديد مقرا وسكنا دائما له . هذا حق قانوني اقره فقهاء القانون المعاصرين بصفة ان الانسان خلق حرا كريما يتمتع بحقوق وعليه واجبات [28].لهذا التقسيم من تداعيات تؤثر على الأمن القومي العربي وأمن منطقة القرن الأفريقي في المجالات المختلفة .

أثر الموقع والمساحة والسكان والحدود :

1. للموقع اهمية كبرى حيث إنه يجسد شخصية الدولة ويحدد اتجاهات سياستها فالدول التي لها سواحل وحدود بحرية وانفتاح باتجاه المياه ، تكون اكثراتصالا بالعالم وتتمتع بعلاقات . وقد سعت إسرائيل للتحالف مع إثيوبيا وإرتريا بهدف زعزعة أمن دول الجوار الإقليمي، وافتعال النزاعات والحروب حتى تصبح المنطقة مليئة بالصراعات المستمرة وحتى لا يتنبه أحد لوجودها في المنطقة، كما وترى إسرائيل في الحكومةالبرية والبحرية والجوية.
2. تعتبر المساحة عاملا مهمامن العوامل التي تحدد مكانة الدولة في العلاقات الدولية ، فالمساحة الكبيرة تعطي الإرترية أداة لتحقيق التحالفات والسياسيات الإسرائيلية، وعلى ضوء ذلك يمكن رؤية التحالف الإسرائيلي مع إرتريا هو تحالف قديم متجدد لإعادة صياغة ورسم خارطة جديدة لمنطقة القرن الأفريقي واستغلال موقعه الاستراتيجي من خلال تحكمه في مداخل البحر الأحمر.[29] عمدت إسرائيل على أن تكون حلقة إقليمية في السلسلة الجيوإستراتيجية لمنطقة القرن الأفريقي، حيث تعاونت في ذلك مع إرتريا، كما حصلت على تسهيلات عسكرية في مينائي عصب ومصوع (أرخبيل دهلك)، ومواطئ بتكثيف قدم في جزيرتي جبل الطير وبالتالي

ينعكس ذلك على انتاجها الاقتصادي وتنوع مواردها الطبيعيةأنشطتها العسكرية. اما من الناحية الاقتصادية فان اتساع المساحة يؤدي تنوع المناخ وأحوال الطقس في الدولة.

3. وللحدود تاثير كبير في العلاقات بين الدول سلبا وايجابا . حيث انه في حالة اتساع الحدود بين دولتين عمدت إسرائيل على أن تكون حلقة إقليمية في السلسلة الجيوإستراتيجية لمنطقة القرن الأفريقي، حيث تعاونت في ذلك مع إرتريا، كما حصلت على تسهيلات عسكرية في ميناءي عصب ومصوع (أرخبيل دهلك)، ومواطئ قدم في جزيرتي جبل الطير و»أبو زعبل». ولقد قامت إسرائيل على أثر ذلك بتكثيف أنشطتها العسكرية في البحر الأحمر، بل ورصد التحركات فيه ومراقبتها، وقد يتخذ هذا النشاط العسكري أبعاداً أخطر في المستقبل إلى حد الإقدام على احتلال بعض الجزر المهمة في البحر الأحمر، خاصة وأن معظم هذه الجزر ليست موضع اهتمام من الدول العربية التي تمتلكها.

4. 4/يعتبر عامل السكان عاملا مهما من عوامل قوة الدولة ، فحجم السكان يلعب دورا كبيرا في ذلك إن تحالف إرتريا مع إسرائيل يفيد الأولى من الناحية السياسية والاستراتيجية ويجعل ميزان القوة لصالحها ويزيد من قدرتها على التحرك في المنطقة علاوة على تلاقي الرؤيتين الإسرائيلية والإرترية حول البحر الأحمر، والذي هو من وجهة نظرهم ممر مائي دولي ينبغي أن يظل مفتوحاً لسفن الدول جميعا كما تؤكد على أنه ليس بحيرة عربية حسب الواقع الجغرافي، بل ولا يمكن أن يكون بحيرة أمنة لكل مستخدميه إلا في إطار الأمن القومي الإسرائيلي.

تصدرت العلاقات السودانية الإرترية جدول أنشطة إسرائيل في المنطقة منذ قيام نظام الإنقاذالدولة البشرية والاقتصادية ، وله آثار عسكري (وجيوبوليتيكية) تنعكس على قوة الدولة.

تحديات الأمن القومي السوداني :

تتمثل ابرز التحديات التي تجابه الأمن القومي السوداني في ان للعامل الجغرافي اثرا كبيرا على الامن القومي لاي دولة اذ انما يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا وفضلا على الا يكونا منفصلين فالعوامل كلها مرتبطة وبخصوص التطورات المتلاحقة في الصومال أكد رئيس وزراء إثيوبيا ملس زيناوي أن دور بلاده ايجابي وأن كل ما يقال عن تدخل إثيوبيا في شؤون الصومال الداخلية أمر غير صحيح ويفتقد إلي المصداقية والإثبات ، كما نفي أن تكون بلاده ضالعة في أي خرق لحظر السلاح المفروض علي الصومال وأكد في نفس الوقت حق بلاده في حماية حدودها من أي اعتداء وباعتبارها دولة جارة للصومال ولها مصالح بالمنطقة ستواصل جهودها في إطار منظمة الإيقاد والاتحاد الأفريقي والأسرة الدولية لإعادة الاستقرار إلي الصومال ودعم الحكومة الشرعية[30]. وقال رغم أن البعض يدعي أننا نتدخل سلبا إلا أننا وقفنا مع الصوماليين حتى تمكنوا من تشكيل حكومة انتقالية سنة 2004م في نيروبي ، وتعهد أن تواصل بلادة دعمها للحكومة الصومالية الشرعية ، كما دعا الحكومة الصومالية بان تكون مرنة وتشرك كل من يريد الحوار معها من أجل تفويت الفرصة علي كل من يريدون إغراق الصومال بالسلاح والفوضى وجعله بؤرة للتوتر في المنطقة وملاذ أمن لعناصر القاعدة

والاتحاد الإسلامي بسبب الفراغ الأمني والسياسي القائم هناك . وأشار في هذا الصدد إلي أن بلاده تنشر قواتها علي طول الحدود مع الصومال وقال أن العدد هناك كافي بما يؤمن الحدود ورفض الكشف عن أرقام للقوات الإثيوبية علي الحدود مع الصومال، نافيا في الوقت نفسه أن تكون إثيوبيا قد توغلت في الأراضي الصومالية كما أشيع وبذا يكون السودان مصدرا للامن الغذائي الاقليمي والدولي اضافة الى ان مساحته الشاسعة تؤهله للعب دور بارز في المنطقة. ويمتاز السودان كذلك بمحاذاته لمنافذ بحرية ، فهو يطل عل البحر الامر وهو ممر مائي هام يربط بين اسيا وافريقيا واوربا وبين الجنوب والشمال ممايجعله معبرا هاما للتجارة الدولية ، وهو ما يؤكد دوره الهام في تحديد ملامح الامن القومي الاقليمي في المنطقة .

بتوريد الأسلحة إلي الصومال ، مبينا أن بلاده هي المتضرر الأول والأخير من دخول السلاح غير الشرعي إلي الصومال [31].

ورفض زيناوي أن يستخدم البعض تعبير أن لإثيوبيا أجندة خاصة في الصومال وقال «إنهم حقا علي خطا « مضيفا أن إثيوبيا ليست في حاجة لأن تتحرك من قاعدة أجندة خاصة في هذا البلد التي تتأثر بكل ما يدور فيه وأتهم زيناوي في المؤتمر الصحفي الذي تزامن مع التطورات التي يشهدها الصومال بعد سيطرة المحاكم علي مقديشو وما جاورها ، أتهم الحكومة الإريترية بالتورط في الصراع الذي شهدته الساحة الصومالية مؤخرا ، وقال إن ما جرى لم يكن بأجندة صومالية بحتة وإنما لإريتريا يد فيه من خلال تسليح المجموعات الإرهابية وتتدخل بشكل سافر لدعم هذا الطرف علي حساب الأخر وتأمل من خلال ذلك أن تقوم بإدخال الأسلحة وتهريب عناصر تخريبية إلي داخل إثيوبيا عبر الحدود الصومالية كما فعلت قبل عدة أيام.

تتركز في قبضة رئيس الدولة ، فالحكومة الإريترية لا تؤمن بمبدأ القوميات وتحقيق مطالبها .كان هدف الإستراتيجي هو حصولها علي الاستقلال من إثيوبيا ، وإزكاء روح النعرات القبلية بقصد إضعاف وتفتيت وحدة إثيوبيا الداخلية من خلال إضعاف قومية الأمهرا المعارضة بشدة وحتي الأن لاستقلال إريتريا ، والوقوف مع قومية الأروموالمعارضة للحكم في إثيوبيا ، والتدخل في المسائل الداخلية الإثيوبية وتلعب إريتريا علي هذه التناقضات بقصد تحقيق الهدف السياسي وهو إضعاف إثيوبيا .

هيبة الدول وعد ا وقد غزت التدخلات الخارجية النزاعات الجهوية ، وذلك لاخراج السودان من سياقة ومحيطه العربي ومن منظومته الاقليمية ، بتاجيج الصراع في مناطق دار فور والنيل الازرق وجنوب كردفان ، وخلق اقاليم متازمة ، كان لها اثارها المباشرة على المركز وحولت اقتصاد الدولةتحالفت الجبهة الشعبية بزعامة أسياس أفروقي مع المعارضين الإثيوبين بزعامة ميلس زيناوي تحت رعاية الإدارة الأمريكية في مؤتمر عقد بلندن نسق له ولين كوهين مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الأفريقية وذلك لاسقاط نظام مانجستو وانتهي المؤتمر باتفاق رعته واشنطن يقضي باعتراف إثيوبيا بحق تقرير المصير للشعب الإريتري علي أن يختار بين الوحدة أو الأنفصال مقابل أنيلتزم افروقي بدعم زيناوي في سعيه للتغلب علي مناوئيه السياسين وتولي السلطة ، وأن تسمح إريتريا عندئذ باستخدام إثيوبيا ميناء عصب وكذا مصوع للاغراض

التجارية أثر سقوط نظام منقستو هايلا ماريم في إثيوبيا بتاريخ 1991/5/25م وفي الوقت الذي اصبحت فيه إريتريا علي عتبة الاستقلال ، شهدت الساحة الإريترية صراعات داخلية افرزتها التعددية السياسية في بنية حركة التحرر ، ويعد تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا من أكبر التنظيمات و أقواها علي الساحة ، إضافة الى تنظيمات أخري أهمها: (جبهة التحرير الإريترية _ التنظيم الموحد ، وجبهة التحرير الإريترية_ المجلس الثوري ، وجبهة التحرير الإريترية _ المجلس الوطني).ولقد تحقق للاريتريين النصر والاستقلال والسيطرة علي العاصمة اسمرة في عام 1993 اجرى علي اثره الاستفتاء فكان نتيجه اجماع شبه تام (99,8%) الجامعة العربية والامم المتحده ومنظمة الوحدة الافريقية وجاءت نتيجه 99%للاستقلال فاصبحت اريتريا دولة مستقلة ذات سيادة في 1 ذي الحجة 1413هـ الموافق 23 مايو 1993م ، ثم أنتخب أسياس أفروقي رئيسا للبلاد .واعلن استقلال وقواتالاتحاد الافريقي وينطوي هذا الوجود على اثار أمنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ، تعتبر في محصلتها مهددا للامن القومي السوداني

اثر الصراع في القرن الافريقي على الامن القومي السوداني:

تقيم لدول القرن الافريقي في ظل الصراعات :

الصومال :

ظلت الصومال حاضرة وبقوة في احندة الاطماع الدولية الاستعمارية منذ قديم الزوم ، وصارت تؤثر وتتاثر بكل م يجري في مناطق القرن الافريقي من احداث وصراعات ، وتتمثل واحدة من اكثر المناطق سخونة في القرن الافريقي ، وسط غياب تام للدول ، وتناحر القوة السياسية والقبلية وتسيد الفوضى ، وكثافة التدخلات الاقليمية الدولية .

وتشمل الأراضي الممتدة مابين كينيا ورأس الأحتراس ، حيث الساحل المنخفض المحاط بمرتفعات تصل الي 1500 متر فوق سطح البحر والصحراء في النصف الشمالي من هذه المنطقة . درجة الحرارة معتدلة ويصب عند الساحل كل من نهري دوبا وشبيلي .

وعليه فدول الصومال تختصر ببساطة الحال العام للمنطقة ، وتختزل الواقع القادم ، وتتحكم في التاثير على دول القرن الاريقي والدول المحيطة بها ،بل وفي مستقبل كل دول القرن الافريقي وامتداداته على خارطة الصراع الاقليمي والدولي .

اما الدولر الخارجي في الازمة الصومالية يستقل عناصر الضعف الداخلية ليتسلل عبرها لتحقيق اجندة سواء بتفكيك البلد ، او اضعافها وهو م تفعله اثيوبيا حاليا .

ويتضح مما سبق بالنظر للخلافات وتتداخل وتدفق الاثيوبي في الصومال منطقة الصومال البريطاني سابقا» وهي المنطقة المشرفة علي خليج عدن وهي أرض حارة وجافة وأرضها رملية تتدرج في الأرتفاع الي أن تصل الي 2100 متر فوق سطح البحر . د. الصناعة محصورة في الصناعات الغذائية ومن هنا

نخلص للأتي:

1. أهمية موقع الصومال حيث المدخل الي البحر الأحمر ويمكن عن طريقه التحرك لغلق باب المندب وبالتالي تنتهي فاعلية أي قوات عسكرية داخل البحر الأحمر .
2. عن طريق الصومال يمكن تهديد اثيوبيا من الشرق
3. يمكن خلق الأضطرابات الداخلية في الصومال عن طريق إثارة الشماليون علي الجنوبيون نتيجة للصراع القبلي كما هو الحال الأن . ودبلوماسي ودعم مادي غير مدرك للعواقب والانفلات الامني مرة اخرى في الصومال اعادة الحرب من جديد في الوقت الذي ترفض فيه اثيوبيا قرار لجنة ترسيم الحدود مع ارتريا بدول ان يتحرك المجتمع الدولي ضدها بل ويمنحها الحق في الدفاع عن نفسها داخل نطاق سيادة دولة اخرى لقضاء على الخطر الذعوم عللى امنها القومي.

وتشمل الأراضي الممتدة مابين كينيا ورأس الأحتراس ، حيث الساحل المنخفض المحاط بمرتفعات تصل الي 1500 متر فوق سطح البحر والصحراء في النصف الشمالي من هذه المنطقة . درجة الحرارة معتدلة ويصب عند الساحل كل من نهري دوبا وشبيلي .

منطقة الصومال البريطاني سابقا» وهي المنطقة المشرفة علي خليج عدن وهي أرض حارة وجافة وأرضها رملية تتدرج في الأرتفاع الي أن تصل الي 2100 متر فوق سطح البحر.

اثيوبيا :

تتحرك القوميات الاثيوبية الارمو والامهرا والسيدامو وبني شنقول بالاضافة الى صومالي الاوغاندين لنيل الحقوق السياسية والقضاء على سيطرة قومية التقراي والتي تمثل اقلية بالنسبة لباقية القوميات .

ارتريا :

في ارتريا يتصاعد الصراع تقع علي الساحل الغربي للبحر الأحمر ويحدها من الشمال والغرب السودان ومن الشرق البحر الأحمر ومن الجنوب جيبوتي وباقي أثيوبيا هي الان تقود المعارضة في الخارج وتسعى لاسقاط النظام سياسيا وعسكريا ايضا .

جيبوتي :

تظل العلاقات الجيبوتية الارترية في تذبذب نتيجة لتقاطعها مع العلاقات الاثيوبية الجيبوتية

تقع جيبوتي في جنوب غربي خليج عدن وعلي الساحل الشرقي للقارة الأفريقية ويحدها من الشمال الغربي أريتريا ومن الغرب والجنوب أثيوبيا بحدود طولها 500 كلم ومن الجنوب الشرقي الصومال بحدود طولها 100 كلم ومن الشرق باب المندب وخليج عدن بحدود طولها 350 كلم ويشكل موقع جيبوتي أهمية إستراتيجية .

كينيا:

بالاضافة الى الصراع التاريخي الكيني الصومالي حول الحدود مع الصومال ووجود القومية الصومالية في الاقليم الشمالي الشرقي بكينيا (إنفدي) فقد ظلت تؤثر على الاهداف الجارية في الصومال من خلال استضافة المفاوضات .

الأثر علي الأمن القومي السوداني:

من مبادي واهداف السودان الثابتة والتي تنبع من انتمائية العربي الافريقي احترام السيادة الوطنية للدول وحسن الجوار والتعاون

الأيجابي في إطار المنظمات الدولية والقارية والأقليمية وعليه فهو يرفض التدخل والتنافس الأجنبي في منطقة القرن الأفريقي الأمر الذي يتعارض مع اهداف ومصالح ومواقف بعض دول المنطقة . وتعارض الأهداف والمصالح والمواقف هذا يؤثر علي الأمن القومي السوداني . ويمكن حصر أثار الصراع في القرن الأفريقي علي الأمن القومي السوداني في الأتي .

الناحية الأمنية والعسكرية :

دعم أثيوبيا بأحدث الأسلحة والمعدات الروسية والأمريكية أدى الي تكوين ترسانة من الأسلحة والمعدات مما أخل بتوازن القوة بينها ودول المنطقة وبهذا يمثل تهديد لأمن السودان .

تواجد إسرائيل في أثيوبيا و اريتريا وما تحصل عليه من تسهيلات عسكرية في البحر الأحمر ومنطقة القرن الأفريقي سهل لأسرائيل تهديد امن البحر الاحمر والمنطقه العربيه منها السودان

ج.تثير أثيوبيا مشكلة الحدود مع السودان من وقت لأخر خصوصا» حول المناطق الزراعية في الفشقة الكبري والصغري مما يشكل تهديدا» لأمن السودان .

د.نتيجة للصراع في القرن الأفريقي تدفقت أعداد كبيرة من اللاجئين الي داخل البلاد وتركت أثارها علي الأوضاع الأمنية الداخلية في المدن السودانية المختلفة .

الناحية السياسية:

وجود وإستمرار النزاع في القرن الأفريقي والسودان البلد المجاور والملاصق لمنطقة الصراع يفرض عليه دورا» سياسيا» مع تلك الدول.

أن موقف السودان الأنساني والملتزم بمواثيق المنظمات الدولية تجاهـ اللاجئين جعل السودان يتمتع بتقدير سياسي كبير دوليا» وقاريا» وإقليميا» لأستضافته رغم قلة إمكانياته لتلك الأعداد الكبيرة من اللاجئين من الدول المجاورة ومن منطقة القرن الأفريقي بصفة خاصة.

الناحية الأقتصادية :

أن 75 % الي 80 % من مياهـ النيل الأزرق تتدفق من أراضي أثيوبيا وبهذا يمكن لأثيوبيا أن تخلق مشاكل مع السودان اذا لم تحسن وتتطور العلاقات معها.

محاولات أثيوبيا لأقامة سدود علي النيل الأزرق قرب بحيرة تانا وأثر ذلك علي الزراعة في السودان .

ج.وجود لاجئين أثيوبيين علي الحدود الشرقية بصفة مستمرة يؤثر في كفاية الوجود من الموارد بالنسبة للمواطنيين .

د.إشتداد عمليات التهريب وخصوصا» الصمغ العربي والمعروف أن السودان ينتج من هذه السلعة أكثر من 70 % من إنتاج العالم بالأضافة للمنتوجات الزراعية والحيوانية .

الناحية الأجتماعية :

صراعات الحدود وتعدد القوميات في الدولة الواحدة وإختلاف نظم الحكم وإرتباط دول المنطقة بإستراتيجيات وأهداف ومصالح قوى خارجية .

أن معظم اللاجئين في حدود السودان الشرقية لايملكون شيئا» ونسبة كبيرة منهم من النساء والأطفال وكبار السن الأمر الذي ترك عبئا» علي المناطق التي إستقروا فيها من ناحية المواد التموينية والخدمات .

ظهور بعض الأمراض والأوبئة التي وصلت مع اللاجئين مما أثر علي الصحة وصحة البيئة

النتائج:

1. الموقع الاستراتيجي المهم لدول القرن الافريقي وارتباطها بالبحر الاحمر كاحد اهم المنافذ البحرية في العالم ، شكل اهم عناصر الصراع والتدخل الدولي بالمنطقة .وهذه النتيجة اثبتت الفرضية الاولي
2. رتبط دور المنظمات الاقليمية في مجال تحقيق الاستقرار السياسي في منطقة القرن الفريقي عبر الاجراءت الدبلوماسية الوقائية في مجال تحقيق السلام او فرضة بما تملية مصلحة الدول الكبري السيطرة علي تلك المنظمات الاقليمية باعتبارها منظمات تعتمد كليا علي الدعم الدولي، وعلية فهي لاتمتلك ارادتها وهذه النتيجة اثبتت الفرضية الثانية .
3. اسهمت التدخلات الخارجيه والاقليمية في منطقة القرن الافريقي عبر دعم بعض حكومات دول المنطقة في استخدام ادوات الاكراه والعنف السياسي في وجود وتثبيت الحكم غير الراشد مما اخفق في تحقيق العدالة الاجتماعية وهذه النتيجة اثبتت الفرضية الثالثة
4. عدم وجود علاقات استرايجية بناءة بين دول القرن الافريقي ويعد ذلك لبعض المحفزات الخارجية ، بغية تحقيق مصالح محددة ، وهذة النتيجة اثبتت الفرضية الرابعة
5. ان اثيوبيا هي العائق الرئيسي للاستقرار في الصومال ،ة وعلية فان ايجاد تفاهم وتعاون وتوحد في الرؤي بين الصومال واثيوبيا يقود لتحقيق السلام والاستقرار للصومال ،وهذة النتيجة اثبتت الفرضية الخامسة

التوصيات:

هذا وقد اوصت الدراسة بعدد من التوصيات تتمثل في الاتي :

1. علي الدول القرن الافريقي التركيز في الموضوعية والمعقولية التي تجبر الجميع علي التعامل مع الواقع المعقد والمتشابك والمتداخل علي جميع المستويات الداخلي والاقليمي والدولي ، الذي يقود للسلام والاستقرار بالمنطقة وذلك عبر اتخاذ خطوات فعلية علي صعيد التكامل الاقليمي وبدء عملية التنمية المستدامة .
2. يجب ان تعمل دول القرن الافريقي علي تقوية علاقاتها الاستراتيجية مع بعضها البعض وان تربط هذة العلاقات بخدمة مصالح وامن واستقرار شعوبها .

3. ضرورة تقوية المنظمات الاقليمية في منطقة القرن الافريقي وذلك عبر دعم المادي حتي تستطيع ان تلعب دورا موثرا في حل نزاعات المنطقة ، بعيدا عن التاثير الدولي صاحب الدعم المالي الذي يقود للتبعة .
4. لابد من تشجيع التكامل والتعاون بين الجهات الرسمية والشعبية (منظمات المجتمع المدني) في حل المشكلات والكوارث الطارئة التي تحدث في دول المنطقة (المرض، الجوع ، الفقر)
5. علي المجتمع الدولي القيام باجراءات عاجلة وحاسمة لمعالجة النزاعات و الصراعات ، ومايترتب عليها من مشاكل اخري بصورة حقيقية تؤدي لايقاف الحرب

المصادروالمراجع :

(1) أحمد فؤاد رسلان نظرية الصراع الدولي،الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1968م،ص5.

(2) إسماعيل صبرى مقلد : العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، الكويت : جامعة الكويت، 1982، ص. 213.

(3) حسن علي الساعوري، الاستفتاء ومياه النيل، ورقة عمل، الندوة الاقليمية، دول جوار السودان ،استفتاء تقرير مصير الجنوب، معهد ابحاث السلام بالتعاون مع مركز دراسةا لمجتمه، قاعة الصداقة، الخرطوم، 3 اكتوبر 2010،ص7

(4) السيد عليوه: «إدارة الصراعات الدولية: دراسة في سياسات التعاون الدولى» ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة : 1988:ص 256.

(5) صلاح الدين عبد الرحمن الدومه، امن القرن الافريقى، الطبعة الاولى، 2005م، ص14

(6) عباس رشدى العمارى : « إدارة الأزمات في عالم متغير» ،مركزا لأهرام للترجمة والنشر القاهرة، 1993،ص19.

(7) عبدالمنعم المشاط، الأمم المتحدة ومفهوم الأمن، مجلة السياسة الدولية، العدد 84، 1986م، دار الأهرام، القاهرة.

(8) عمر احمد قدور، شكل الدولة واثره في تنظيم مرفق الأمن، رقم الايداع 97/368، ص330

(9) عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا، مركز الابحاث الفلسطينية، بيروت، 1974م، ص 57-60.

(10) محمد الأمين البشرى،الأمن العربي المقومات والمعوقات، أكاديمية نائف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،2000،ص17.

(11) محمد خميس الزوكة، التخطيط الاقليمي وابعاده الجغرافية، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991م)ص34

(12) محمد عبد الكريم نافع، الأمن القومي، دارالشعب للنشر والطباعة، القاهرة،1972م،ص37.

(13) محمد متولي واخرون، الجغرافي االسياسية، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ،ب،تـ)ص9

(14) هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، (الاردن، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2010م) ص23

المصادر والمراجع:

(1) احمد فؤاد رسلان نظرية الصراع الدولي، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ،1968م، ص5.

(2) عبد المنعم المشاط، ماهر خليفة : تحليل وحل الصراعات : الإطار النظرى» المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة : ، 1995،ص 4.

(3) 2عباس رشدى العمارى : « إدارة الأزمات في عالم متغير» ، مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة ،1993،ص19.

(4) إسماعيل صبرى مقلد : العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، الكويت : جامعة الكويت ، 1982، ص. 213.

(5) السيد عليوه: «إدارة الصراعات الدولية: دراسة في سياسات التعاون الدولى» ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة : 1988:ص 256.

(6) د السيد عليوه، مرجع سبق ذكره،ص406

(7) صلاح الدين عبد الرحمن الدومه، امن القرن الافريقى،الطبعة الاولى،2005م، ص14

(8) المرجع السابق ص8

(9) عمر احمد قدور ، شكل الدولة واثره في تنظيم مرفق الأمن ،رقم الايداع 97/368،ص330

(10) محمد الأمين البشرى، الأمن العربي المقومات والمعوقات، أكاديمية نائف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،2000،ص17.

(11) محمد عبد الكريم نافع، الأمن القومي ،دار الشعب للنشر والطباعة، القاهرة،1972م،ص37.

(12) عبد المنعم المشاط ،الأمم المتحدة ومفهوم الأمن، مجلة السياسة الدولية ،العدد84، 1986م، دار الأهرام، القاهرة.

(13) نفس المرجع، ص 433.

(14) عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا، مركز الابحاث الفلسطينية، بيروت، 1974م، ص 57-60.

(15) عارف عبد القادر عبده سيعد، مرجع سابق، ص 32.

(16) نفس المرجع، ص 33.

(17) عمر احمد الطويل، مرجع سبق ذكرة ،ص 331.

(18) روبرت ماكنمارا:جوهر الامن، مرجع سابق،ص ص 80-82

(19) عمر احمد الطويل،مرجع سبق ذكره ،ص 335.

(20) مرجع سابق ذكره، ص337

(21) حسن علي الساعوري،الاستفتاء ومياه النيل، ورقة عمل ، الندوة الاقليمية،دول جوار السودان ،استفتاء تقرير مصير الجنوب ، معهد ابحاث السلام بالتعاون مع مركز دراسة المجتمه، قاعة الصداقة ، الخرطوم، 3 اكتوبر 2010، ص7

(22) عمر احمد قدور ، مرجع سبق ذكره ، ص335

(23) محمد متولي واخرون ، الجغرافيا السياسية، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ، ب،تـ)ص9

(24)محمد خميس الزوكة ، التخطيط الاقليمي وابعاده الجغرافية ،(الاسكندرية ،دارالمعرفة الجامعية، 1991م) ص34

(25) هايل عبدالمولى طشطوش،مقدمة في العلاقات الدولية، (الأردن، دارالكندي للنشر والتوزيع، 2010م)ص23

(26)المرجع السابق ، ص238

(27)المرجع السابق ، ص250

(28)مرجع سابق ، ص 253